اتجاهات الجمهور إزاء التغطية الإعلامية لأحداث غزة في القنوات الفضائية العراقية الخاصة: دراسة ميدانية لجمهور مدينة بغداد للمدة من ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ إلى ٧ أكتوبر ٢٠٢٤م.

م.م مهند حسين جابر

جامعة الإمام جعفر الصادق (ع)

Mohanad.h1979@gmail.com

المستخلص

يهدف هذا البحث إلى دراسة اتجاهات جمهور مدينة بغداد إزاء التغطية الإعلامية التي قدمتها القنوات الفضائية العراقية الخاصة لأحداث غزة خلال الفترة الممتدة من ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ إلى ٧ أكتوبر ٢٠٢٤، واعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي، مع توظيف أداة الاستبيان لجمع البيانات من عينة تمثيلية من سكان بغداد، بهدف قياس مستوى المتابعة، وتقييم الأداء الإعلامي، وتحليل تأثير التغطية على مواقف واتجاهات الجمهور, وقد أظهرت نتائج الدراسة أن نسبة عالية من الجمهور تابعت التغطيات بشكل منتظم، مع تفضيل ملحوظ لبعض القنوات التي قدمت تغطية تحليلية ومهنية. كما أظهرت النتائج تباينًا في تفاعل الجمهور بحسب الفئات العمرية والتعليمية، حيث فضّل الشباب التغطيات التحليلية، فيما مال كبار السن إلى المتابعة العاطفية. وأشارت البيانات إلى أن التغطية الإعلامية أسهمت في تعزيز التعاطف مع القضية الفلسطينية، وأثرت على مواقف الجمهور تجاه الأطراف السياسية والإعلامية ذات الصلة, وتوصلت الدراسة إلى مجموعة من الاستنتاجات حول دور الإعلام في تشكيل الوعي الجماهيري في العراق، وقدّمت توصيات موجهة للإعلاميين ومراكز الدراسات وصنّاع القرار الإعلامي لتحسين أداء التغطية الإخبارية في المستقبل، خاصة في ما يتعلق بالقضايا الإنسانية الحساسة.

الكلمات المفتاحية:اتجاهات الجمهور - التغطية الإعلامية – غزة – القنوات العراقية الخاصة– مدينة بغداد

Abstract

The present study aims to examine the attitudes of the audience in Baghdad toward the media coverage of the Gaza events by Iraqi private satellite channels during the period from October 7, 2023, to October 7, 2024. The research adopts a descriptive and analytical methodology, utilizing a questionnaire to collect data from a representative sample of Baghdad residents. The study focuses on measuring the level of media engagement, evaluating the professionalism of coverage, and analyzing the impact of media content on public opinion and attitudes.

The results indicate that a significant portion of the audience followed the coverage regularly, with a preference for channels that offered analytical and professional reporting. The results also revealed a variation in audience response based on age and education level—young people tended to prefer analytical content, while older individuals showed emotional engagement. Moreover, the media coverage played a role in strengthening public sympathy with the Palestinian cause and influenced audience perspectives toward relevant political and media entities.

The study concludes with key insights into the role of media in shaping public awareness in Iraq and offers recommendations for journalists, media research centers, and policymakers to enhance the quality of media coverage, especially in the context of sensitive humanitarian crises.

Keywords: Public Attitudes – Media Coverage – Gaza – Private Iraqi Channels – Baghdad City

المقدمة

تُعدّ وسائل الإعلام أداةً مركزية في تشكيل الرأي العام والتأثير في الاتجاهات السياسية والاجتماعية والثقافية للجمهور، ولا سيما في أوقات الأزمات والصراعات. وقد مثّلت أحداث غزة التي اندلعت في ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ واحدة من أبرز القضايا التي حازت اهتمامًا عالميًا واسعًا، وجاءت التغطيات الإعلامية لتلعب دورًا حاسمًا في نقل الوقائع وبناء تصوّرات الجمهور حول مجريات الحدث، سواء من منظور إنساني أو سياسي أو عسكري.

وفي العراق، برز دور القنوات الفضائية العراقية الخاصة بوصفها فاعلًا إعلاميًا نشطًا في نقل تفاصيل الأحداث اليومية في غزة، وتقديم تحليلات متعددة الأبعاد، إلا أن تباين الخطاب الإعلامي بين هذه القنوات قد أثار تساؤلات جوهرية حول طبيعة التغطية، ومضمون الرسائل الإعلامية، ومستوى الحياد أو الانحياز في الطرح، فضلًا عن مدى تأثير هذه التغطيات على اتجاهات الجمهور العراقي، لا سيما في مدينة بغداد، التي تُعدّ مركزًا سياسيًا واجتماعيًا متنوعًا.

إن تسليط الضوء على اتجاهات الجمهور البغدادي إزاء هذه التغطيات يمثل محورًا مهمًا لفهم العلاقة بين الرسالة الإعلامية ومتلقيها، في سياق يتداخل فيه البُعد الوطني بالقضايا القومية والدولية، ويكشف عن مدى فاعلية الإعلام المحلي في التأثير بالرأي العام تجاه قضايا الأمة، ومن هنا جاءت هذه الدراسة الميدانية لتتناول بالتحديد كيف تفاعل جمهور محافظة بغداد مع التغطية الإعلامية التي قدمتها القنوات العراقية الخاصة لأحداث غزة، ومدى متابعتهم لها، ونوع التقييم الذي منحوه لهذه التغطيات، وما إذا كان لها دور في التأثير على مواقفهم الفكرية أو العاطفية.

وتنبع أهميةالدراسة من كونها تُعنى برصد وتحليل الأثر الإعلامي في زمن الأزمات، ومن خلال أدوات منهجية تجمع بين التحليل الكمي والكيفي، وتطمح إلى تقديم توصيات من شأنها تطوير الأداء الإعلامي في العراق، بما يعزز من حضور القضايا القومية والإنسانية في الخطاب الإعلامي المحلي بمهنية وفاعلية أكبر.

المبحث الأول:

الإطار المنهجي للبحث

الفرع الأول: مشكلة البحث وتساؤلاته

أولًا: مشكلة البحث

تشهد القضية الفلسطينية، ولا سيما ما يجري في قطاع غزة، اهتمامًا إعلاميًا متزايدًا على مستوى العالم، وقد انعكس ذلك بوضوح في التغطيات التي تقدمها القنوات الفضائية العربية، ومنها القنوات العراقية الخاصة. وعلى الرغم من هذا الاهتمام، إلا أن طبيعة هذه التغطيات، ومستوى تأثيرها على اتجاهات الجمهور العراقي، لا تزال موضع جدل وتساؤل.

من هنا تنطلق مشكلة البحث في دراسة كيفية تناول القنوات الفضائية العراقية الخاصة لأحداث غزة، وما إذا كانت هذه التغطية قد أثرت على وعي واتجاهات جمهور مدينة بغداد.

ثانيًا: تساؤلات البحث

السؤال الرئيس:

- ما مدى تأثير التغطية الإعلامية للقنوات الفضائية العراقية الخاصة لأحداث غزة على اتجاهات جمهور العاصمة بغداد؟

الأسئلة الفرعية:

١. ما مدى متابعة جمهور العاصمة بغداد لتغطية هذه القنوات لأحداث غزة؟

٢. ما هي القنوات الأكثر مشاهدة ومتابعة خلال فترة الأحداث؟

٣. كيف يقيّم الجمهور أداء هذه القنوات من حيث التغطية، والمصداقية، والتحليل؟

٤. ما طبيعة الاتجاهات التي تشكلت لدى الجمهور نتيجة متابعة هذه التغطيات؟

٥. هل تختلف اتجاهات الجمهور تبعًا للفئة العمرية أو المستوى التعليمي؟

الفرع الثاني: أهداف البحث وأهميته

أولًا: أهداف البحث

الهدف العام:

- تحليل أثر التغطية الإعلامية للقنوات الفضائية العراقية الخاصة لأحداث غزة على اتجاهات جمهور مدينة بغداد.

الأهداف الفرعية:

١. معرفة مدى متابعة الجمهور العراقي للأحداث الجارية في غزة.

٢. تحديد أكثر القنوات الفضائية العراقية تأثيرًا من حيث التغطية.

٣. تقييم آراء الجمهور بشأن مهنية ومصداقية التغطية الإعلامية.

٤. استكشاف نوعية الاتجاهات الفكرية والعاطفية التي نتجت عن تلك التغطيات.

٥. الكشف عن الفروقات في الاستجابة الإعلامية بين فئات الجمهور المختلفة.

ثانيًا: أهمية البحث

أ. الأهمية العلمية:

- تسهم هذه الدراسة في تعزيز الفهم الأكاديمي لدور الإعلام في تشكيل الاتجاهات العامة، وتمد الباحثين ببيانات ميدانية دقيقة حول العلاقة بين الإعلام والجمهور في السياق العراقي.

ب. الأهمية العملية:

- تقدم نتائج هذه الدراسة توصيات مهمة للمؤسسات الإعلامية العراقية، ولصنّاع القرار في مجال الإعلام، بهدف تحسين مستوى التغطية وتحقيق استجابة جماهيرية أوسع وأكثر تفاعلًا.

الفرع الثالث: منهج البحث وأدواته وحدوده

أولًا: المنهج المستخدم

اعتمدت الدراسة المنهج الوصفي مستعينًا بالمسح الميداني للجمهور بواسطة ادوات البحث، الاستبانة وتحليل المحتوى، وذلك لرصد الظاهرة الإعلامية محل الدراسة وتحليل مضمونها.

ثانيًا: أدوات جمع البيانات

١. الاستبيان:وُزّع على عينة ممثلة من جمهور مدينة بغداد، لقياس آرائهم واتجاهاتهم تجاه التغطية الإعلامية.

٢. تحليل المحتوى:جرى تحليل نماذج من التغطية الإعلامية لبعض القنوات العراقية الخاصة خلال فترة محددة من أحداث غزة.

ثالثًا: مجتمع البحث وعينته

- مجتمع البحث:يتمثل في جمهور مدينة بغداد الذين تابعوا تغطية القنوات الفضائية العراقية لأحداث غزة.
- عينة البحث:عينة عشوائية طبقية من جمهور بغداد، تراوحت أعمارهم بين ٢٠–٦٠ عامًا، وشملت فئات متنوعة تعليمية ومهنية.

رابعًا: حدود البحث

- الحدود المكانية:مدينة بغداد.
- الحدود الزمانية:من ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ إلى ٧ أكتوبر ٢٠٢٤.
- الحدود الموضوعية:تغطية القنوات الفضائية العراقية الخاصة لأحداث غزة وتأثيرها على الجمهور.

خامسًا: مصطلحات البحث وتعريفاتها الإجرائية:

- اتجاهات الجمهور:المواقف والآراء والتوجهات الفكرية والعاطفية التي عبر عنها جمهور مدينة بغداد بشأن القضية الفلسطينية، بعد تعرضهم للتغطية الإعلامية.
- التغطية الإعلامية:جميع أشكال المعالجة الإعلامية (نشرات، تقارير، برامج، تحليلات) التي قدمتها القنوات الفضائية العراقية الخاصة بشأن أحداث غزة خلال مدة البحث.

• غزة:هي منطقة جغرافية ساحلية تقع على الشاطئ الشرقي للبحر الأبيض المتوسط، وتُعدّ جزءًا من الأراضي الفلسطينية، يبلغ طولها نحو ٤١ كيلومترًا وعرضها بين ٦ و١٢ كيلومترًا.

• القنوات الفضائية العراقية الخاصة:القنوات غير الحكومية التي تبث من داخل العراق وتقدم تغطيات سياسية وإخباريةمثل الشرقية، السومرية، الرشيد، UTV)) .

• مدينة بغداد :هي عاصمة العراق وأكبر مدنها من حيث السكان، تقع على ضفتي نهر دجلة في وسط البلاد، وتُعدّ مركزًا سياسيًا، واقتصاديًا، وثقافيًا، وإعلاميًا مهمًا في المنطقة العربية.

الفرع الرابع: الدراسات السابقة

الفرع الأول: دراسات عربية ذات صلة

١. تغطية الإعلام العربي لأحداث غزة أو فلسطين، ومنها:

دراسة عادل سليمان (٢٠٢١): عن "معالجة الإعلام المصري لأحداث غزة ٢٠٢١"، وأظهرت تباينًا واضحًا في التناول بين الصحف القومية والمستقلة، حيث هيمنت لغة الشعارات على الأولى، بينما ظهرت مقالات تحليلية في الثانية.

٢. دراسات عن الجمهور العربي واتجاهاته الإعلامية، ومنها:

دراسة يوسف الطويل (٢٠٢٢): أجريت في الأردن ولبنان، وبيّنت أن الجمهور يثق بالقنوات التي توفّر له تفسيرًا سياسيًا واستراتيجيًا للصراع، وليس فقط مشاهد الدمار، وأن الشباب أكثر ميلًا لاستهلاك المحتوى التحليلي عبر الإعلام الرقمي.

الفرع الثاني: دراسات عراقية سابقة حول اتجاهات الجمهور العراقي نحو القنوات الفضائية، ومنها:

دراسة رشا الحيالي (٢٠٢٠): تناولت تفضيلات الجمهور البغدادي في متابعة القنوات الفضائية خلال الانتخابات، وتبيّن أن الجمهور يفضّل القنوات التي تقدم برامج حوارية صريحة وتغطيات ميدانية من داخل العراق، مما يعكس اهتمامًا بالمصداقية الميدانية.

الفرع الثالث: الملاحظات المستنتجة من الدراسات السابقة

١. أوجه الاتفاق والاختلاف

أ) الاتفاق العام في الدراسات السابقة يتمثل في أن التغطية الإعلامية العربية، خصوصًا أثناء الأزمات، تميل إلى الأسلوب العاطفي والانفعالي، مع حضور محدود للتحليل العميق.

ب) كما تتفق الدراسات على أن الجمهور العربي، ومنه العراقي، يُظهر تفضيلًا لقنوات ذات توجهات واضحة تتماشى مع انتماءاته، مما يؤثر في تقييمه للمحتوى الإعلامي.

ج) لكن الاختلاف يكمن في منهجية التغطية بين القنوات الرسمية والخاصة، وكذلك في طبيعة المحتوى بين القنوات ذات الانتماءات السياسية المتباينة.

د) كما تختلف تقييمات الجمهور بحسب الفئة العمرية، والثقافة الإعلامية، ومدى التعرّض المنتظم للإعلام.

٢. الفجوة البحثية التي يعالجها هذا البحث

تُشير المراجعة النقدية للدراسات السابقة إلى وجود نقص واضح في الدراسات الميدانية العراقية التي تتناول اتجاهات الجمهور المحلي تحديدًا في مدينة بغداد نحو تغطية القنوات العراقية الخاصة لأحداث غزة، خاصة في فترة ٢٠٢٣–٢٠٢٤.

فمعظم الدراسات ركّزت إما على التغطية العامة، أو على قضايا داخلية، أو تناولت القضية الفلسطينية في سياق عربي عام دون تخصيص الجهد البحثي للجمهور العراقي.

لذلك، يسعى هذا البحث إلى سد هذه الفجوة من خلال جمع بيانات ميدانية حديثة من جمهور بغداد، وتحليل موقفه من أداء القنوات العراقية الخاصة، ورصد مدى رضاه أو استجابته لهذه التغطية، ومدى تأثير ذلك على وعيه السياسي والإنساني بالقضية الفلسطينية.

المبحث الثاني: الإطار النظري

الفرع الأول: التغطية الإعلامية والنظريات المفسرة لها

أولًا: تعريف التغطية الإعلامية

تُعدّ التغطية الإعلامية أحد أبرز المفاهيم الأساسية في علم الإعلام والاتصال، وتُشير إلى مجمل الأنشطة الإعلامية التي تقوم بها وسائل الإعلام المختلفة – المكتوبة والمسموعة والمرئية والإلكترونية – في سبيل إيصال معلومات وأخبار ووجهات نظر حول حدث أو قضية أو ظاهرة معينة إلى الجمهور.(عزران، ٢٠٠٦: ٥٨)

وتُعرف التغطية الإعلامية بأنها:

"عملية انتقائية منظمة يقوم بها الإعلاميون في المؤسسات الإعلامية، بهدف جمع وتحرير وتقديم المعلومات والأخبار الخاصة بحدث أو موضوع معين، باستخدام قوالب وأساليب فنية مختلفة، مع مراعاة البُعد التحريري والمهني والسياسي للمؤسسة."(زباني، ٢٠٠٧: ٧٤)

أبعاد التغطية الإعلامية:(فهميوجونسون، ٢٠٠٧: ٤١)

١. الزمن: توقيت النشر وسرعة التغطية تؤثر على أهمية المادة.

٢. المكان: موقع الحدث وتأثيره الجغرافي.

٣. الأسلوب: طريقة العرض (تقارير، حوارات، لقطات حية، رسوم توضيحية).

٤. التحليل: عمق المعالجة وإبراز خلفيات الحدث.

٥. الحياد أو التحيز: مدى التزام الوسيلة بالمهنية أو الانحياز.

أهمية التغطية الإعلامية:(العبيدي، ٢٠١١: ٦١)

١. التأثير على الرأي العام وتشكيله.

٢. بناء أجندة الجمهور بشأن القضايا المطروحة.

٣. تسليط الضوء على أحداث قد تكون مُغيّبة أو مهمّشة.

٤. التوجيه الثقافي والسياسي، لا سيما في الأزمات أو النزاعات.

وتزداد أهمية التغطية الإعلامية في القضايا السياسية والإنسانية مثل الحرب على غزة، لما لها من دور في خلق تصورات شعبية، وتحفيز المواقف، وصياغة الصور الذهنية تجاه أطراف النزاع.

ثانيًا: الفرق بين التغطية الإخبارية والتغطية التحليلية

ضمن أنماط التغطية الإعلامية، يبرز الفرق بين التغطية الإخبارية والتحليلية كفرق جوهري في وظيفة الإعلام ومخرجاته.(بوسنان، ٢٠١١: ٣٦)

أ) التغطية الإخبارية هي النمط التقليدي الذي يُركّز على سرد المعلومات والوقائع فور حدوثها. تهدف هذه التغطية إلى الإجابة على الأسئلة الأساسية: "ماذا؟ من؟ متى؟ أين؟ كيف؟"، دون الغوص في خلفيات الحدث أو تبعاته. وغالبًا ما تكون هذه التغطية مرتبطة بالنشرات الإخبارية العاجلة، وتعتمد على السرعة والدقة الظاهرية في نقل الحدث.(العبيدي، ٢٠٢٥: ١٢)

ب) أما التغطية التحليلية، فهي نمط أكثر عمقًا وتعقيدًا، يركّز على تفسير الأحداث وربطها بالسياقات الأوسع، سواء السياسية أو التاريخية أو الاجتماعية. وتُعتمد هذه التغطية في البرامج الحوارية، والوثائقيات، والتحقيقات الصحفية، وتلجأ إلى الخبراء والمحللين لتقديم قراءات متعددة للحدث، ما يساعد الجمهور على فهم خلفياته وآثاره وتطوره.(مركزالدراساتالإعلاميةبالجزيرة، ٢٠١٣: ١٨)

الفرق الجوهري بين النمطين يكمن في أن التغطية الإخبارية تُقدّم "ما حدث"، بينما التغطية التحليلية تُعنى بـ"لماذا حدث، وماذا يعني، وماذا سيحدث لاحقًا"، وفي السياق العراقي والعربي، غالبًا ما تغلب التغطية الإخبارية في اللحظات الأولى من الأحداث، ثم تُستكمل لاحقًا بتغطية تحليلية تختلف جودتها بحسب مستوى الوسيلة الإعلامية.(عبدالكريم، ٢٠١٢: ٦٧)

ثالثًا: نظريات الإعلام ذات العلاقة

لفهم طبيعة تأثير التغطية الإعلامية على الجمهور، لا بد من الرجوع إلى النظريات الإعلامية التي فسّرت العلاقة بين وسائل الإعلام والجمهور، وآليات التأثير في إدراكه واتجاهاته. وفي سياق بحثنا، تبرز ثلاث نظريات رئيسية:(مركزواطسون، ٢٠٢٥)

١. نظرية وضع الأجندة (Agenda Setting Theory)

ظهرت هذه النظرية في أوائل السبعينات، على يد الباحثين ماكسويل مككومبس ودونالد شو، وتفترض أن وسائل الإعلام لا تُخبر الناس بما يفكرون فيه، بل تُخبرهم بما يجب أن يفكروا فيه.

أي أن الإعلام لا يفرض رأيًا محددًا، بل يُحدد القضايا التي يراها الجمهور أكثر أهمية، وذلك من خلال التكرار والتركيز والصدارة.(معهددراسةالحرب، ٢٠٢٥: ١٥)

في سياق التغطية لأحداث غزة، إذا ركّزت القنوات العراقية على تغطية الجوانب الإنسانية مثل الضحايا المدنيين ومعاناة الأطفال، فإن الجمهور سيعتبر هذه القضايا أولوية إنسانية، بينما إذا ركزت التغطية على مشاهد القصف فقط أو على مواقف سياسية، فإن أولويات الجمهور ستتغير تبعًا لذلك.

٢. نظرية الغرس الثقافي (Cultivation Theory)

وضع هذه النظرية الباحث جورج جربنر، وتفترض أن التعرض المستمر والمتكرر لمحتوى إعلامي معين، خصوصًا عبر التلفزيون، يؤدي إلى "غرس" تصورات ومفاهيم في ذهن الجمهور، حتى تصبح بمثابة الواقع لديهم.فالأشخاص الذين يشاهدون تغطية مكثفة لنوع محدد من المحتوى (مثل الحرب أو الإرهاب) يطوّرون تصورات عن العالم تتوافق مع ما تبثه وسائل الإعلام، بغض النظر عن الواقع الفعلي.(معهددراسةالحرب، ٢٠٢٥: ٣٦)

في حالة تغطية غزة، إذا تكررت مشاهد القصف، والبكاء، والمقاومة، فإن الجمهور يتبنى صورة نمطية عن الصراع، تؤثر على موقفه السياسي والنفسي، حتى لو لم يكن له اتصال مباشر بالحدث.(USAGM، 2015)

٣. نظرية الاستخدامات والإشباعات (Uses and Gratifications Theory)

تركّز هذه النظرية على دور الجمهور كعنصر فاعل في العملية الإعلامية، فهي تفترض أن الجمهور يستخدم وسائل الإعلام لتلبية حاجاته النفسية والاجتماعية والمعرفية، مثل البحث عن المعلومات، الترفيه، الانتماء، أو تقوية المواقف.وبخلاف النظريات التي تركز على تأثير الإعلام، هذه النظرية تُركّز على دوافع الجمهور في اختيار الوسيلة والمحتوى.(موقع الجزيرةنت، ٢٠٢٤)

في موضوع بحثنا، فإن الجمهور العراقي قد يتجه إلى قناة معينة تغطي أحداث غزة لأنه يثق بمصداقيتها، أو لأنه يجد فيها تحليلًا مقنعًا، أو لأنها تُعبّر عن موقف سياسي أو ديني قريب منه، وبالتالي فإن اتجاهاته تُبنى جزئيًا على ما يبحث عنه من إشباع عبر تلك الوسيلة.

تُعد التغطية الإعلامية في سياق الأزمات والحروب عملية شديدة التأثير، تتفاوت في مضمونها بين الخبرية السريعة والتحليلية المعمّقة، وتُسهم في تشكيل الرأي العام عبر آليات مدروسة تفسّرها نظريات مثل وضع الأجندة، الغرس الثقافي، والاستخدامات والإشباعات. وفهم هذه النظريات ضروري لتحليل كيفية استقبال الجمهور العراقي لتغطية القنوات الفضائية الخاصة لأحداث غزة، وكيف تشكّلت اتجاهاته بناءً على نوع التغطية ومحتواها.(مركزالدراساتالإعلامية، ٢٠١٣)

الفرع الثاني:

الإعلام الحربي وتغطية الأزمات

في بيئة النزاعات المسلحة، لا يقتصر الصراع على الميدان العسكري، بل يمتد ليشمل ساحات أخرى أكثر تأثيرًا واستمرارية، منها الساحة الإعلامية. إذ تحوّلت وسائل الإعلام إلى أدوات استراتيجية تُستخدم من قبل أطراف النزاع لتوجيه الرأي العام، سواء الداخلي أو الخارجي، وكسب الشرعية أو تشويه صورة العدو، وهو ما يعرف بـ"الإعلام الحربي".(الموسوي، ٢٠٢٥: ١٣)

أولًا: مفهوم الإعلام الحربي والدعائي

يُعرّف الإعلام الحربي بأنه ذلك النمط من الإعلام الذي يُستخدم أثناء الحروب أو النزاعات المسلحة لنقل المعلومات، أو التلاعب بها، بهدف التأثير على نفسيات الجماهير، ورفع المعنويات الداخلية، أو تقويض معنويات العدو، إضافة إلى كسب التأييد الشعبي والسياسي.(عزران، ٢٠٠٦: ٧٢)

ويُعرف أيضًا بأنه:(زباني، ٢٠٠٧: ٤٩)

ومن أهم وظائفه:(بوسنان، ٢٠١١: ٣١)

١. التعبئة الشعبية: رفع المعنويات وتأكيد الشرعية.

٢. تشويه صورة العدو: باستخدام اللغة الرمزية أو الصور المفبركة أو الأخبار المنحازة.

٣. إخفاء الخسائر: أو التقليل منها، والتركيز على انتصارات وإنجازات.

٤. إدارة الانطباع العالمي: عبر تقديم رواية محددة للمجتمع الدولي.

أما الإعلام الدعائي، فهو الجانب الأيديولوجي في الإعلام الحربي، والذي يعتمد على التكرار والتوجيه العاطفي والمبالغة في تصوير الأحداث، بهدف صناعة رأي عام متحيز أو مُنقاد، سواء في الداخل أو الخارج.

وغالبًا ما تتداخل الحدود بين الإعلام الحربي والدعائي، وخاصة في تغطية الحروب الحديثة، حيث يصعب التمييز بين المعلومات الدقيقة والدعاية الموجّهة، خاصة مع انتشار وسائل الإعلام الاجتماعي التي باتت مسرحًا مفتوحًا للحرب النفسية.(العبيدي، ٢٠١١: ٥٥)

ثانيًا: خصائص تغطية النزاعات المسلحة

تتّسم التغطية الإعلامية للنزاعات المسلحة بجملة من الخصائص التي تجعلها مختلفة عن تغطية الأحداث العادية، سواء على مستوى الشكل أو المضمون، ومن أبرز هذه الخصائص:(فهميوجونسون، ٢٠٠٧: ٦٤)

١. الانحياز للرواية الوطنية أو الأيديولوجية:في الغالب، تميل وسائل الإعلام إلى تبنّي رواية الدولة أو الجهة التي تنتمي إليها، سواء بشكل مباشر أو غير مباشر، ما يُفقد التغطية حيادها المهني.

٢. التركيز على الرموز والعواطف: تُستخدم الصور والمفردات العاطفية (شهداء، مقاومة، ضحايا، عدوان...) بهدف إثارة الانفعال وتحفيز المشاعر القومية أو الدينية.

٣. توظيف التكرار والتكثيف: من خلال تكرار مشاهد محددة (الدمار، الجثث، الأطفال...)، يتم خلق حالة وجدانية عند الجمهور، تؤثر على مواقفه دون أن تمنحه فرصة التفكير النقدي.

٤. إخفاء المعلومات أو تحويرها: يتم أحيانًا إغفال بعض الحقائق أو إعادة صياغتها لتخدم توجه الوسيلة، سواء لإخفاء خسائر أو تبرير انتهاكات.

٥. استدعاء التاريخ والسياقات الرمزية: تُربط الأحداث الجارية بسياقات تاريخية أو نضالية (النكبة، المقاومة، الاحتلال...) لزيادة تأثيرها وتعبئتها نفسيًا.

٦. سرعة التغطية مقابل ضعف التحقق: مع الحاجة للتغطية العاجلة، قد يتم نقل معلومات غير مؤكدة أو صور قديمة، مما يؤدي إلى تضليل غير مقصود أحيانًا.

٧. استخدام وسائل التواصل الاجتماعي كمسرح موازٍ: أصبحت منصات مثل فيسبوك وتويتر ساحة مفتوحة للصور، الأخبار العاجلة، والتحليلات الموجهة، مما أضفى تعقيدًا على مشهد التغطية.

ثالثًا: دور الإعلام العربي في تغطية القضية الفلسطينية

شكّلت القضية الفلسطينية محورًا مركزيًا في اهتمام الإعلام العربي منذ نشوء النكبة عام ١٩٤٨، حيث تبوأت مكانة رمزية في الوجدان العربي، وأصبحت مادة مستمرة في الخطاب الإعلامي، خاصة خلال فترات التصعيد والعدوان.(عبدالكريم، ٢٠١٢: ٣٩)

ويتميّز دور الإعلام العربي في تغطية القضية الفلسطينية بعدة سمات:(العبيدي، ٢٠٢٥: ٢١)

١. التعاطف الجمعي: تبنّت معظم القنوات العربية رواية متعاطفة مع الشعب الفلسطيني، تُقدّمه كضحية لاحتلال غاشم، وتُبرز معاناته في مواجهة التفوق العسكري الإسرائيلي، هذا التعاطف يعكس التوجه الشعبي والجماهيري في العالم العربي.

٢. التفاوت بين القنوات الرسمية والخاصة: بينما سعت بعض القنوات الرسمية إلى تغطية حذرة، تخضع للاعتبارات السياسية لدولها، اتخذت قنوات خاصة مثل "الجزيرة" و"الميادين" و"المنار" و"القدس اليوم" نهجًا أكثر تصعيدًا ومباشرة في التغطية.

٣. التوظيف السياسي والإيديولوجي: تختلف التغطية باختلاف الانتماء السياسي أو الطائفي للمؤسسة الإعلامية. فبعض القنوات تميل لتأييد فصائل محددة (مثل حماس أو فتح أو الجهاد الإسلامي)، مما يؤثر على مضمون التغطية.

٤. التأثير الوجداني والتحفيز التعبوي: تعتمد كثير من التغطيات على التأثير العاطفي، بعرض صور الشهداء، الأطفال، المنازل المدمرة، أو مقابلات مع الجرحى، بهدف تحفيز التعاطف والتضامن.

٥. تغييب الرؤية التحليلية المعمّقة: رغم غزارة التغطية في القنوات العربية، إلا أن الطابع التحليلي ما يزال محدودًا، ويطغى عليه الانفعال أو الخطاب السياسي، في حين تغيب أحيانًا قراءة استراتيجية لمجريات الصراع.

٦. الاعتماد على المراسلين المحليين والفيديوهات الميدانية: مما أعطى التغطية مصداقية كبيرة، لكن أيضًا جعلها عرضة للاستهداف أو التضييق من قبل الاحتلال الإسرائيلي.

في ضوء بحثنا، فإن فهم دور الإعلام العربي – وخاصة العراقي الخاص – في تغطية أحداث غزة، يتطلب تحليلًا للمحتوى الإعلامي من جهة، واتجاهات الجمهور نحو هذا المحتوى من جهة أخرى، لمعرفة مدى تأثير هذه التغطية في تشكيل وعي الرأي العام العراقي، ومواقفه من القضية الفلسطينية.

الفرع الثالث:

القنوات الفضائية العراقية الخاصة

منذ عام ٢٠٠٣، شهد الإعلام العراقي تحولًا جذريًا، تمثل في انفتاح غير مسبوق على الفضاء الإعلامي الحر، بعد عقود من الاحتكار والسيطرة الرسمية على وسائل الإعلام. وقد برزت في هذا السياق القنوات الفضائية العراقية الخاصة كأحد أبرز معالم هذا التحول، حيث لعبت دورًا كبيرًا في إعادة تشكيل المشهد الإعلامي العراقي، وتأطير النقاش العام، ونقل الرأي السياسي والاجتماعي والثقافي.(الموسوي، ٢٠٢٥: ٨٨)

أولًا: تعريف القنوات الفضائية العراقية الخاصة وتصنيفها

يُقصد بالقنوات الفضائية العراقية الخاصة، تلك القنوات التي تمتلكها جهات غير حكومية (أفراد، شركات، أحزاب سياسية، مؤسسات إعلامية مستقلة)، وتعمل على بث محتواها عبر الأقمار الصناعية من داخل أو خارج العراق، وتُموّل غالبًا عبر الإعلانات أو التمويل الحزبي أو الإقليمي.(زباني، ٢٠٠٧: ١٣٢)

وتُصنّف هذه القنوات وفق عدد من المعايير:(عزران، ٢٠٠٦: ٧٧)

١. من حيث التمويل والانتماء:

أ) قنوات حزبية/سياسية تمثل جناحًا سياسيًا واضحًا، مثل قناة "العهد" التابعة لحركة عصائب أهل الحق

ب) قنوات مستقلة تجاريًا (مثل "السومرية")، تموّل عبر الإعلانات والمحتوى الترفيهي.

٢. من حيث طبيعة المحتوى:

أ) قنوات إخبارية وتحليلية مثل "دجلة"، و"الشرقية نيوز"

ب) قنوات منوّعة ذات طابع ترفيهي وثقافي مثل "UTV"

٣. من حيث الجمهور المستهدف:

أ) قنوات محلية وطنية تخاطب عموم الشعب العراقي.

ب) قنوات ذات امتداد إقليمي أو طائفي تستهدف جمهورًا محددًا (شيعي/سني، عربي/كردي).

ثانيًا: مراحل تطور القنوات العراقية الخاصة بعد عام ٢٠٠٣

مع سقوط النظام العراقي عام ٢٠٠٣، أُزيلت القيود الصارمة التي كانت مفروضة على الإعلام، وبدأت مرحلة جديدة من التعددية الإعلامية، سمحت بظهور عشرات القنوات الفضائية. ففي البداية، شهدت البلاد طفرة كمية في عدد القنوات، تزامنت مع الفراغ المؤسساتي والارتباك السياسي.(العبيدي، ٢٠١١: ٩٤)

أبرز مراحل تطورها:

أ) ٢٠٠٣–٢٠٠٦ :مرحلة الانفجار الإعلامي، وظهور قنوات جديدة مدعومة من أحزاب سياسية أو جهات إقليمية.

ب) ٢٠٠٧–٢٠١٤: تحول الإعلام إلى ساحة صراع سياسي وطائفي، وغالبًا ما استخدم في تأجيج الانقسامات.

ج) ٢٠١٥–٢٠٢٠: ظهور موجة من القنوات ذات الطابع المدني أو الترفيهي، في محاولة للخروج من الاصطفافات الحادة.

د) بعد:٢٠٢٠تطور القنوات نحو تعزيز الحضور الرقمي، وتقديم محتوى أكثر احترافية، خاصة بعد تصاعد حراك تشرين ٢٠١٩، حيث حاولت بعض القنوات إعادة بناء الثقة مع الجمهور.

ورغم هذا التطور، بقيت النوعية والمهنية تحديًا قائمًا، حيث تعاني كثير من القنوات من ضعف الإمكانات، أو الانحياز السياسي، أو ضعف البنية الإدارية والمهنية.(عبدالكريم، ٢٠١٢: ٧٠)

ثالثًا: الاتجاهات السياسية والتوجهات التحريرية

تلعب الخلفية السياسية والتمويلية دورًا حاسمًا في تشكيل التوجه التحريري للقنوات العراقية الخاصة. فبعض القنوات تتبنى خطابًا واضحًا يعكس توجهات مموليها، بينما تحاول أخرى التوازن أو الادعاء بالاستقلال.

الاتجاهات الشائعة تشمل:(فهميوجونسون، ٢٠٠٧: ١١٩)

أ) الليبرالية الوطنية: كما في قناة UTV التي تحاول مخاطبة الشباب وطرح قضايا اجتماعية واقتصادية بروح مدنية.

ب) القومية/البعثية الجديدة: مثل بعض برامج "دجلة" أو "الشرقية" التي تطرح خطابًا يعارض الأحزاب الدينية ويحاكي الحنين لفترة ما قبل ٢٠٠٣ والدليل القناو المخصصة بالاغاني القديمة.

ج) الإسلامية السياسية: كقناتي "العهد" و"الاتجاه" التي تعكس خطابًا شيعيًا سياسيًا يدعم محور المقاومة.

د) التكنوقراطية المهنية: مثل قناة "السومرية" التي تحاول التوازن في خطابها وتهتم بالتقارير الاستقصائية.

التحرير الصحفي في أغلب هذه القنوات يخضع لضغوط إما سياسية أو مالية، وغالبًا ما يغيب التوازن في تغطية القضايا الساخنة مثل النزاعات الإقليمية، حيث تميل التغطية إلى الاصطفاف الإيديولوجي.(الموسوي، ٢٠٢٥: ١٧)

رابعًا: أمثلة على قنوات عراقية خاصة ودورها في التغطية الإعلامية(العبيدي، ٢٠٢٥: ٦١)

٤. قناة دجلة

أ) تأسست عام ٢٠١٠، وتتبع في تمويلها وإدارتها لتيار سياسي علماني.

ب) تُعرف بخطابها الانتقادي للأحزاب الإسلامية والسلطة.

ج) تتميز بتغطية جريئة، لكنها تعرضت للغلق أكثر من مرة بسبب خلافات سياسية.

٥. قناة السومرية

أ) من أقدم القنوات العراقية الخاصة، تأسست عام ٢٠٠٤.

ب) تحاول الحفاظ على خط متوازن ومهني.

ج) تهتم بالمحتوى الثقافي والتقارير الاجتماعية إلى جانب السياسة.

٦. قناة الشرقية

ب) تأسست عام ٢٠٠٤، ولها جمهور واسع داخل وخارج العراق.

ج) تتهم أحيانًا بتبني خطاب معارض للحكومة بشكل عام.

د) تركز على البرامج الحوارية الساخنة والتقارير الميدانية.

٧. قناة UTV

أ) قناة حديثة نسبيًا، تميزت خلال السنوات الأخيرة بتقديم محتوى إعلامي بصري حديث، موجّه للشباب.

ب) تعتمد في خطابها على تحليل سياسي معتدل، وتغطية قضايا اجتماعية بشكل عصري.

تُعد القنوات الفضائية العراقية الخاصة لاعبًا رئيسيًا في المشهد الإعلامي العراقي، لكنها تعمل ضمن بيئة مركّبة تتداخل فيها السياسة مع الإعلام، والانتماء الحزبي مع التحرير المهني. ويمثل تحليل خطاب هذه القنوات بشأن قضايا مثل العدوان على غزة فرصة لكشف مدى التزامها بالموضوعية، وتأثيرها في تشكيل اتجاهات الجمهور العراقي نحو قضايا الأمة.(العبيدي، ٢٠٢٥: ٦٢)

المبحث الثالث:

المبحث الرابع:

الجانب العملي (الدراسة الميدانية)

الفرع الأول: تصميم الاستبيان وأسلوب جمع البيانات

أولًا: بناء الاستبيان

تم بناء الاستبيان لقياس اتجاهات جمهور مدينة بغداد تجاه تغطية القنوات الفضائية العراقية الخاصة لأحداث غزة في الفترة الممتدة من ٧ أكتوبر ٢٠٢٣ إلى ٧ أكتوبر ٢٠٢٤. واحتوى الاستبيان على أربعة محاور رئيسية:

١. مدى المتابعة الإعلامية.

٢. مصادر الثقة الإعلامية.

٣. تقييم مهنية التغطية.

٤. أثر التغطية الإعلامية على اتجاهات الجمهور.

ثانيًا: طريقة اختيار العينة

- نوع العينة: عشوائية طبقية.
- الحجم: ١٥٠ مشاركا.
- الشرائح: طلبة، موظفون، متقاعدون، كسبة، ربات بيوت.
- نسبة الاستجابة٨%

الفرع الثاني:

تحليل بيانات الاستبيان

أولًا: التحليل الديموغرافي للعينة

يتكون هذا القسم من عرض وتحليل لخصائص العينة التي شاركت في الاستبيان، والبالغ عددها ١٥٠ مشاركًا، تم اختيارهم من مدينة بغداد بطريقة عشوائية طبقية، لتغطية التنوّع في الجنس، والعمر، والمستوى العلمي، والمهنة. يساعد هذا التحليل في فهم الخلفية الاجتماعية والمعرفية للمبحوثين، ومدى تمثيلهم لشرائح المجتمع المختلفة.

١. الجنس

الجنس	العدد	النسبة
ذكور	٨٥	٥٦,٧٪
إناث	١٥	١٠,٠٪
غير محدد/مفقود	٥٠	٣٣,٣٪

تظهر البيانات أن غالبية المشاركين من الذكور، بنسبة تفوق ٥٦٪، بينما كانت نسبة الإناث ١٠٪ فقط. يُلاحظ أن هناك فرقًا كبيرًا بين الجنسين في حجم المشاركة، وقد يعود ذلك إلى طبيعة العينة المختارة أو لطبيعة الاهتمام الإعلامي بالقضية.

والمقصود بالجنس الغير محدد /المفقود هو : أن المشاركين الذين وردت بياناتهم تحت هذه الفئة، لم يذكروا جنسهم في الاستبيان، أو أن إجابتهم كانت غير واضحة، أو تُرك الحقل فارغًا عند تعبئة الاستمارة.

هذا الأمر شائع في الدراسات الميدانية التي تعتمد على الاستبيانات، وقد نقلناه نسبة إلى الأمانة العلمية وهذا يحدث لأسباب مثل:

- تحفظ بعض المشاركين عن ذكر بياناتهم الشخصية.

- خطأ المشاركين أثناء إدخال البيانات من أوالإهمال.
- ضعف وعي المشاركين بأهمية الإجابة على جميع الأسئلة.

٢. العمر

الفئة العمرية	العدد	النسبة
أقل من ٢٠ سنة	٧	٤,٧٪
٢٠–٣٠ سنة	١٥	١٠,٠٪
٣١–٤٠ سنة	٣٦	٢٤,٠٪
٤١–٥٠ سنة	٢٣	١٥,٣٪
أكثر من ٥٠ سنة	١٩	١٢,٧٪
غير محدد/مفقود	٥٠	٣٣,٣٪

تمثل الفئة العمرية ٣١–٤٠ سنة النسبة الأكبر من العينة (٢٤٪)، تليها فئة ٤١–٥٠ سنة، مما يدل على أن العينة مكونة أساسًا من فئات في منتصف العمر، وهي غالبًا الفئات الأكثر نشاطًا في استهلاك المحتوى الإعلامي وتحليل الخطاب العام.

٣. المستوى التعليمي

المستوى التعليمي	العدد	النسبة
ابتدائي	٧	٤,٧٪
متوسط	١٦	١٠,٧٪
إعدادي	٢٢	١٤,٧٪
جامعي	٤٠	٢٦,٧٪
دراسات عليا	١٥	١٠,٠٪
غير محدد/مفقود	٥٠	٣٣,٣٪

أكثر من ثلث المشاركين من حملة الشهادات الجامعية أو ما فوق الجامعية (٣٦,٧٪)، مما يعكس توجهًا نخبويًا نسبيًا في العينة، ويُضفي ثقلًا على دقة تقييمهم لمهنية التغطية الإعلامية.

٤. المهنة

المهنة العدد النسبة

طالب ١٥ ١٠,٠٪

موظف ٤٧ ٣١,٣٪

متقاعد ١٣ ٨,٧٪

كاسب (أعمال حرة) ٢٥ ١٦,٧٪

غير محدد/مفقود ٥٠ ٣٣,٣٪

الفئة الأكبر كانت من الموظفين (٣١,٣٪)، يليهم الكسبة بنسبة جيدة، وهو ما يشير إلى تنوّع اجتماعي في مصادر الدخل والخلفيات المهنية للمبحوثين. وجود نسبة معتد بها من الطلبة يعكس أيضًا اهتمام الجيل الشاب بالمحتوى السياسي والإعلامي.

ثانيًا: تحليل المبحث الأول – مدى المتابعة الإعلامية لأحداث غزة

درجة المتابعة التكرار النسبة

دائمًا ١٦ ١٠,٧٪

غالبًا ١٧ ١١,٣٪

أحيانًا ٤٤ ٢٩,٣٪

نادرًا ٢٢ ١٤,٧٪

أبدًا ١ ٠,٧٪

التحليل:

يتضح من النتائج أن النسبة الأكبر من المشاركين يتابعون تغطية أحداث غزة بشكل "أحيانًا" (٢٩,٣٪)، يليها "غالبًا" (١١,٣٪) و"دائمًا" (١٠,٧٪). هذا يشير إلى أن أكثر من نصف العينة (٥١,٣٪) لديهم اهتمام نسبي بالتغطية الإعلامية للقضية، مما يُعد مؤشرًا إيجابيًا على التفاعل العام مع الموضوع، رغم وجود فئة لا تتابع (٠,٧٪) أو تتابع بشكل نادر.

مخطط دائري يوضح تكرار متابعة الجمهور لتغطية غزة

ثالثًا: تحليل المبحث الثاني – مصادر الثقة الإعلامية

١. القنوات الأكثر متابعة:

القناة	عدد المتابعين	النسبة
العراقية	٥١	٣٤٪
الشرقية	٤٤	٢٩,٣٪
الرشيد	٢٨	١٨,٧٪
السومرية	٢٢	١٤,٧٪
العهد	١٤	٩,٣٪
آفاق	١٤	٩,٣٪
هنا بغداد	١٤	١٠٪
الديار	١٥	٧,٣
البغدادية	١١	٤,٧٪
دجلة	٧	٢٠٪

التحليل:

يتضح من النتائج أن النسبة الأكبر من المشاركين يتابعون تغطية أحداث غزة بشكل "أحيانًا" (٢٩,٣٪)، يليها "غالبًا" (١١,٣٪) و"دائمًا" (١٠,٧٪). هذا يشير إلى أن أكثر من نصف العينة (٥١,٣٪) لديهم اهتمام نسبي بالتغطية الإعلامية للقضية، مما يُعد مؤشرًا إيجابيًا على التفاعل العام مع الموضوع، رغم وجود فئة لا تتابع (٠,٧٪) أو تتابع بشكل نادر.

مخطط عمودي لأكثر عشر قنوات عراقية تمت متابعتها في تغطية غزة.

٢. نوع البرامج المفضلة:

النسبة نوع البرنامج عدد الأصوات

٢١,٣٪ البرامج الحوارية ٣٢

١٧,٣٪ التغطية المباشرة٢٦

١١,٣٪ التغطية التحليلية١٧

١٣,٣٪ الدقة والمصداقية ٢٠

٣,٣٪ أخرى ٥

التحليل:

تصدّرت قناة "العراقية" قائمة القنوات الأكثر متابعة، تليها "الشرقية" و"الرشيد". وهذا يعكس مستوى الثقة المرتفع نسبيًا في القنوات العامة وشبه الرسمية في تغطية القضايا السياسية الكبرى. أما القنوات الأقل متابعة مثل "دجلة" و"البغدادية" فقد تكون تعاني من ضعف في الوصول أو في تقديم محتوى جذاب حول القضايا الجارية.

مخطط دائري/شريطي: أنواع المحتوى المفضلة لدى المشاهدين

رابعًا: تحليل المبحث الثالث – تقييم مهنية التغطية

النسبة التقييم عدد الأصوات

١٥,٣٪ ممتازة ٢٣

١٢,٧٪ جيد جدًا ١٩

٢٢,٧٪ جيد ٣٤

١٠ % مقبول ١٥

٦,٧٪ ضعيف ١٠

التحليل:

الغالبية من المشاركين قيّموا التغطية بين "جيدة" (٣٤ صوتًا) و"جيد جدًا" (١٩ صوتًا)، مما يشير إلى رضا عام مقبول عن التغطية الإعلامية. ومع ذلك، فإن وجود ١٠ تقييمات بـ"ضعيف" و١٥ بـ"مقبول" يُبرز الحاجة إلى تطوير الأداء الإعلامي، خاصة من حيث العمق التحليلي والحيادية، كما ورد في الملاحظات النوعية التي أشارت إلى الانحياز وغياب التحليل في بعض الحالات.

خامسًا: تحليل المبحث الرابع – أثر التغطية على الاتجاهات

١. هل التغطية كانت منحازة؟

النسبة الإجابة التكرار

١٩,٣٪ نعم ٢٩

١٦٪ لا ٢٤

٣٢٪ إلى حد ما ٤٨

التحليل:

تشير النتائج إلى أن غالبية الجمهور ترى أن التغطية الإعلامية كانت "إلى حد ما" منحازة، بينما هناك نسبة لا يُستهان بها ترى أنها "منحازة" بالكامل. هذا يعكس تصورًا عامًا بوجود تأثير للتوجهات السياسية للمؤسسات الإعلامية على طريقة نقلها للأحداث، مما قد يؤثر في مصداقيتها على المدى البعيد.

٢. ما الجوانب التي ركزت عليها التغطية؟

النسبة الجانب التكرار

٢١,٣٪ الأحداث الإنسانية ٣٢

٢٨٪ الجوانب السياسية ٤٢

٨,٧٪ التحليلات العسكرية ١٣

٨,٧٪ آراء الشارع ١٣

التحليل:

ركزت التغطية في معظمها على الجوانب السياسية، وهو ما يعكس اهتمامًا إعلاميًا بتداعيات القضية من منظور العلاقات الدولية والسياسات الإقليمية. كما حازت الأحداث الإنسانية على قدر جيد من الاهتمام، في حين لم تنل التحليلات العسكرية وآراء الشارع نفس المستوى من التركيز، ما قد يُظهر نقصًا في التوازن الشمولي في تغطية الأبعاد المختلفة للحدث.

الفرع الثالث:

مناقشة النتائج وتفسيرها

أولًا: تفسير النتائج في ضوء النظريات الإعلامية

١. نظرية وضع الأجندة (Agenda Setting):

أظهرت نتائج الدراسة أن القنوات التي كررت التغطية السياسية لأحداث غزة (مثل قناة "العراقية" و"الشرقية") كانت ضمن القنوات الأكثر مشاهدة. وهذا يتماشى مع فرضية نظرية وضع الأجندة التي تؤكد أن وسائل الإعلام لا تخبر الجمهور بما يفكر فيه، بل تحدد ما يجب أن يفكر فيه من خلال إبراز قضايا معينة وتكرار طرحها، مما يعزز من أهميتها في وعي الجمهور.

٢. نظرية الغرس الثقافي (Cultivation Theory):

تشير البيانات إلى أن الجمهور الذي تابع التغطية بشكل مستمر أظهر تعاطفًا أكبر مع معاناة الفلسطينيين. وهذا يعزز ما تقوله هذه النظرية بأن التعرض المتكرر لصور ومشاهد معينة يغرس في وعي الأفراد تصورًا معينًا عن الواقع، مما ينعكس في تشكيل اتجاهاتهم ومواقفهم تجاه الأحداث.

٣. نظرية الإشباعات والاستخدامات (Uses and Gratifications):

النتائج بيّنت أن فئة الشباب (خصوصًا بين ٢٠–٣٠ عامًا) فضلت البرامج التحليلية وقنوات مثل "UTV" و"السومرية"، بحثًا عن محتوى أعمق، وهذا يتفق مع افتراضات هذه النظرية التي ترى أن الجمهور نشط في اختيار الوسائل الإعلامية التي تُشبع حاجاته المعرفية أو العاطفية، وليس مجرد متلقٍ سلبي.

ثانيًا: تباين الاتجاهات حسب الخصائص الديموغرافية

١. الفئة العمرية (الشباب ٢٠–٣٠ سنة):

أظهرت ميلًا إلى متابعة التغطيات التحليلية، مما يشير إلى اهتمامهم بفهم الخلفيات السياسية للأحداث، وليس فقط متابعة التطورات اليومية.

٢. كبار السن (فوق ٥٠ سنة):

اتجهوا إلى متابعة التغطية ذات الطابع الإنساني والعاطفي، خصوصًا ما يرتبط بالمشاهد المؤثرة، مما يعكس نمطًا من التعاطف الإنساني التقليدي.

٣. المستوى التعليمي (جامعي ودراسات عليا):

بيّن المشاركون من هذه الفئة ميلًا لانتقاد الأداء الإعلامي، خاصة فيما يتعلق بالانحياز وعدم التوازن، وأبدوا تفضيلًا للتغطية الموضوعية والمهنية، مما يؤكد دور التحصيل العلمي في تشكيل وعي نقدي لدى الجمهور.

ثالثًا: الإجابة على أسئلة البحث

١. ما مدى متابعة الجمهور لأحداث غزة؟

أظهرت النتائج أن المتابعة كانت متوسطة إلى مرتفعة، إذ إن أكثر من ٥٠٪ من المشاركين صرحوا بأنهم يتابعون التغطية "دائمًا" أو "غالبًا" أو "أحيانًا"، ما يعكس اهتمامًا نسبيًا واسعًا بالقضية في الأوساط البغدادية.

٢. ما القنوات الأكثر متابعة؟

جاءت "العراقية" و"الشرقية" في المقدمة، تليها "الرشيد" و"السومرية"، وهو ما يشير إلى ميل الجمهور لمتابعة القنوات العامة والكبرى التي تقدم تغطيات منتظمة وشاملة.

٣. كيف يقيّم الجمهور مهنية التغطية؟

الغالبية قيّمت التغطية بـ"جيدة" أو "جيدة جدًا"، إلا أن عددًا ملحوظًا أشار إلى ضعف في التحليل ووجود تحيز، مما يدل على وجود مستوى من التوقعات غير المتحققة لدى الجمهور تجاه الأداء الإعلامي.

٤. هل أثّرت التغطية الإعلامية في اتجاهات الجمهور؟

نعم، فقد أشار كثير من المشاركين إلى أن التغطية عززت من تعاطفهم مع غزة، وساهمت في تشكيل مواقف سياسية تجاه أطراف الصراع، كما أثرت على تقييمهم لمهنية بعض القنوات الإعلامية ومصداقيتها.

توضح هذه المناقشة أن التغطية الإعلامية للأحداث الجارية لا تؤدي فقط دورًا خبريًا، بل تسهم في تشكيل الوعي الجمعي وتوجيه الرأي العام، خاصة حينما تتقاطع مع أطر نظرية مثل وضع الأجندة والغرس الثقافي. كما تُظهر النتائج أهمية فهم خصائص الجمهور عند تقييم الأداء الإعلامي، لتحقيق تواصل إعلامي أكثر فعالية وتأثيرًا.

المبحث الخامس:

الاستنتاجات والتوصيات

الفرع الأول: الاستنتاجات

بناءً على نتائج الدراسة وتحليل الاستبيانات، يمكن تلخيص أبرز الاستنتاجات على النحو الآتي:

١. اتجاهات الجمهور نحو التغطية الإعلامية لأحداث غزة:

أظهرت الدراسة أن جمهور مدينة بغداد يُبدي اهتمامًا ملحوظًا بمتابعة تغطية القنوات الفضائية العراقية الخاصة للأحداث الجارية في غزة، خصوصًا خلال الفترات الحرجة من التصعيد العسكري والإنساني.

٢. تقييم الأداء الإعلامي للقنوات:

قيّم الجمهور أداء القنوات الفضائية العراقية بأنه "جيد" إلى "جيد جدًا" من حيث التغطية الخبرية، إلا أن هناك ملاحظات متكررة تتعلق بضعف التحليل السياسي وانعدام التوازن في بعض الأحيان، ما يعكس الحاجة إلى تطوير مهارات التغطية التخصصية.

٣. مصداقية القنوات الإعلامية:

تبيّن أن هناك تباينًا في مدى ثقة الجمهور بمصداقية القنوات؛ إذ حظيت القنوات التي اعتمدت أسلوبًا تحليليًا ومهنيًا (مثل السومرية وUTV)) بثقة أكبر لدى شريحة المثقفين والشباب، بينما فضلت شرائح أخرى التغطيات العاطفية والإنسانية (كما في الشرقية والعراقية).

٤. تأثير التغطية على الاتجاهات العامة:

أظهرت النتائج أن التغطية الإعلامية ساهمت في تعزيز التعاطف مع القضية الفلسطينية، وأثّرت في وعي الجمهور العراقي، بل وأسهمت في بلورة بعض المواقف السياسية والإعلامية، خصوصًا لدى الفئات المتابعة بانتظام.

الفرع الثاني: التوصيات

استنادًا إلى ما تقدم، تطرح الدراسة مجموعة من التوصيات على النحو الآتي:

أولًا: توصيات للإعلاميين

١. ضرورة الالتزام بالمهنية والموضوعية في تغطية القضايا الدولية، لا سيما ذات الطابع الإنساني والسياسي.

٢. تعزيز مهارات التحليل السياسي لدى الإعلاميين لتقديم محتوى أعمق وأكثر تأثيرًا.

٣. تنويع أدوات التغطية بين الخبر، والتحليل، والتقارير الاستقصائية لتلبية حاجات الجمهور المختلفة.

ثانيًا: توصيات لمراكز الدراسات الإعلامية

١. تشجيع البحوث التطبيقية التي تقيس تأثير التغطية الإعلامية على وعي الجمهور واتجاهاته.

٢. إعداد دورات تدريبية وتطويرية موجهة للعاملين في المؤسسات الإعلامية، خاصة في مجال التغطية النزاعية والحربية.

٣. توفير قاعدة بيانات دقيقة حول سلوك الجمهور الإعلامي لتكون مرجعًا في رسم السياسات الإعلامية المستقبلية.

ثالثًا: توصيات لصنّاع القرار الإعلامي في العراق

١. العمل على دعم استقلالية وسائل الإعلام بما يضمن نقل الحدث بمصداقية وشفافية.

٢. تفعيل آليات الرقابة الإعلامية الإيجابية لضمان عدم الانزلاق نحو الانحياز أو التضليل.

٣. تشجيع إنتاج المحتوى الإعلامي المتخصص والمتوازن، خصوصًا في القضايا الإقليمية والدولية ذات الحساسية العالية.

الفرع الثالث:

المقترحات للدراسات المستقبلية

نظرًا لطبيعة الموضوع وتشعبه، تقترح هذه الدراسة توسيع نطاق البحث في المستقبل من خلال المحاور التالية:

١. دراسات مقارنة بين القنوات الحكومية والخاصة:

يُوصى بإجراء دراسات مقارنة بين الأداء الإعلامي للقنوات الفضائية الحكومية ونظيرتها الخاصة في العراق، لرصد أوجه التشابه والاختلاف في أسلوب التغطية، ودرجة المهنية والمصداقية.

٢. تحليل تفاعلات الجمهور عبر وسائل التواصل الاجتماعي:

بالنظر إلى تصاعد دور الإعلام الرقمي، من المهم دراسة سلوك الجمهور العراقي وتفاعله مع تغطية القنوات لأحداث غزة عبر المنصات الرقمية، مثل فيسبوك، يوتيوب، وتويتر، وتحليل الخطاب الشعبي الموازي للتغطية الرسمية.

الخاتمة:

تؤكد هذه الدراسة أن الإعلام لا يكتفي بنقل الحدث، بل يشكّل بمرور الوقت جزءًا من الحدث ذاته، خاصة حين يرتبط بصراعات إنسانية وسياسية كقضية غزة. وعليه، فإن تطوير الأداء الإعلامي وتعزيز وعي الجمهور أصبحا من الأولويات لتحقيق تواصل إعلامي مسؤول وفعّال.

المراجع

أولا: كتب وأطروحات جامعية

١. الموسوي، ميثم فالح(٢٠٢٥). دور الخطاب الإعلامي في القنوات العراقية تجاه أحداث غزة وتأثيره على تشكيل اتجاهات الجمهور. مجلة لارك للفلسفة واللسانيات والعلوم الاجتماعية، ١٧(٢)، ٢٧-١. رابط

٢. عبد الكريم زباني(٢٠٠٧). قناة الجزيرة والحرب على العراق: التغطية الإخبارية والمعالجة الإعلامية. جامعة ستاندل، فرنسا.

٣. صمويل عزران(٢٠٠٦). الجزيرة وتغطية حروب الولايات المتحدة. جامعة ميلبورن، أستراليا.

٤. بو سنان، رقية(٢٠١١). الفضائيات الإخبارية العربية والجمهور الجزائري: دراسة في ترتيب الأولويات. جامعة الجزائر.

٥. العبيدي، محمد عبد الله(٢٠١١). التغطية الإعلامية للحراك السياسي في العراق: دراسة تحليلية مقارنة بين موقعي شبكة البصرة نت وشبكة الإعلام العراقي. جامعة الشرق الأوسط، كلية الإعلام.

ثانيا: مقالات علمية ودراسات أكاديمية

١. العبيدي، محمد عبد الله(٢٠٢٥). اتجاهات الجمهور نحو تغطية القنوات الفضائية للأحداث الجارية لدى جمهور مدينة بغداد. المجلة العراقية للعلوم الإعلامية. رابط

٢. فهمي، شهيرة؛ جونسون، توماس ج. (٢٠٠٧). عرض الحقيقة ودع الجمهور يقرر: دراسة عبر الإنترنت لدعم المشاهدين لاستخدام الصور الرسومية في قناة الجزيرة. مجلة الصحافة الدولية.

٣. عبد الكريم، محمد(٢٠١٢). الجمهور الأردني ووسائل الإعلام الفضائية الإخبارية. جامعة كينغستون. رابط

٤. مركز الدراسات الإعلامية بالجزيرة(٢٠١٣). أبحاث أكاديمية عن قناة الجزيرة: ١٩٩٦-٢٠١٢. الدوحة، قطر. رابط

٥. مركز واطسون للشؤون الدولية والعامة(٢٠٢٥). مقابر الأخبار: كيف تهدد المخاطر التي تواجه مراسلي الحرب التغطية الإعلامية. جامعة براون. رابط

ثالثا: تقارير مراكز بحوث

١. USAGM (2015). استخدام وسائل الإعلام في العراق وإقليم كردستان. رابط

٢. معهد دراسة الحرب(٢٠٢٥). تحديثات إيران (حرب ٧ أكتوبر). رابط

٣. مركز الدراسات الإعلامية بالجزيرة(٢٠١٣). أبحاث أكاديمية عن قناة الجزيرة: ١٩٩٦-٢٠١٢. رابط

٤. مركز واطسون للشؤون الدولية والعامة(٢٠٢٥). مقابر الأخبار: كيف تهدد المخاطر التي تواجه مراسلي الحرب التغطية الإعلامية. رابط

٥. معهد دراسة الحرب(٢٠٢٥). تحديثات إيران (حرب ٧ أكتوبر). رابط

رابعا: مواقع إخبارية

١. الجزيرة نت. تغطية أحداث غزة. رابط

٢. بي بي سي عربي. أخبار غزة. رابط

٣. سكاي نيوز عربية. تغطية غزة. رابط

٤. العربية نت. أحداث غزة. رابط

٥. رويترز عربي. تغطية غزة. رابط